بريطانيا والانتفاضة الكردية

١٩٤٣- ١٩٤٥

أ. م. د. عمار يوسف عبدالله
أ. م. د. عماد عبدالعزيز يوسف
قسم التاريخ / كلية التربية الاساسية - جامعة الموصل- العراق

الملخص:

نظراً للضعف النسبي الذي طرأ على مركز البريطانيين في العراق في بداية اربعينيات القرن العشرين وما صاحبه من تزايد النشاط السياسي للمنظمات المختلفة والانتفاضات والحركات الكردية المسلحة في العشرينيات والثلاثينيات من ذلك القرن فإن السبيل كان ممهداً مرة اخرى لاندلاع انتفاضات مسلحة اخرى في كردستان العراق. وحتى السلطات البريطانية كانت على علم بإخفاق الحكومة العراقية في الاصلاح او التعامل بعقلانية مع الموقف وكان الاستياء العام بين الكرد انعكاساً لتدهور الاوضاع.

كما لا ننسى تدهور اوضاع الكرد الاجتماعية والاقتصادية اضافة للاخلال في التوازن داخل المجتمع العراقي. نتيجة لهذه الظروف اضطر مصطفى البارزاني الهرب من السليمانية في حزيران ١٩٤٣ فقد تمكن من التسلل عبر الحدود الايرانية وعاد الى بارزان التي كان يسودها الاضطهاد السياسي فوجد الظروف مهيأة لاستئناف الكفاح المسلح لتحقيق آمال الشعب الكردي.

وفي مثل هذه الظروف اندلعت الانتفاضة الكردية المسلحة بقيادة الملا مصطفى البارزاني بين ١٩٤٣- ١٩٤٥.

الكلمات الدالة: ملا مصطفى، بارزان، انتفاضة، العراق، بريطانيا .

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

بريطانيا والانتفاضة الكردية ١٩٤٣- ١٩٤٥:

استغلت بريطانيا إخفاق ثورة مايس ١٩٤١ واتخذتها ذريعة لاحتلال العراق احتلالاً ثانياً ولتحكم قبضتها على جميع الشؤون السياسية والاقتصادية والعسكرية والإدارية والفكرية في العراق وذلك عن طريق سفارتها ودوائر العلاقات العامة التابعة لها وضباط الارتباط البريطانيين وعملائها المنتشرين في أنحاء العراق كافة. كما عمدت سلطات الاحتلال البريطاني الى احتواء وتحجيم قدرة وفاعلية الجيش العراقي طيلة الفترة المتبقية من الحرب العالمية الثانية. بل وحتى نهاية الحرب، فان بريطانيا وجهت شؤون العراق بما يخدم مصالحها الحربية.[١]

وعلى صعيد المنطقة الكردية كان البريطانيون يتجولون في هذه المنطقة لتنفيذ مخططاتهم فأخذ ضباط الارتباط يتجولون في القرى ويحاولون الاتصال ببعض أفراد العشائر الكردية. كما كان البريطانيون العاملون في شركة نفط العراق في كركوك يوثقون علاقاتهم بعدد من رؤساء العشائر الكردية، فكان جبمن Gibman ضابط ارتباط لشركة النفط المذكورة يتصل شخصياً او بالواسطة ببعض رؤساء العشائر فيتولى هؤلاء بث الدعاية لبريطانيا عن طريق الثناء على مواقفها كما نشط في هذا المجال ايضا القنصل البريطاني في منطقة ديانا.[٢] وعلى غراره فعل ايضا شوتر Shutar ضابط الارتباط البريطاني في السليمانية.[٣]

ومن جهة اخرى فقد انعكست الضائقة الاقتصادية التي خلفتها الحرب العالمية الثانية على المنطقة الكردية التي لم تنل اكتراث الجهات المسؤولة فضلاً عن قلة المخصصات الحكومية التي كانت تمنح للعائلة البارزانية ومنهم الشيخ احمد البارزاني وأخيه الملا مصطفى[٤] والمقيمة في السليمانية.[٥] وقد دفعت هذه العوامل الملا مصطفى مع ثلاثة من اتباعه الى مغادرة السليمانية خفية في تموز ١٩٤٣ متنكراً بزي عالم ديني قاصدا بارزان بعد ان ترك مقر إقامته الجبرية في السليمانية[٦] وبمساعدة حزب هيوا (الأمل).[٧]

وهناك من يرى ان لجوء الملا مصطفى الى بارزان قد لاقى تساهلاً من لدن بعض ضباط الارتباط في سلطات الاحتلال البريطاني ومع العشائر[٨] التي وقفت الى جانبه ان لم نقل انهم شجعوها للتعاون معه. بل ان بعض المصادر تؤكد ان ضباط الارتباط ووكلائهم في راوندوز وديانا وشقلاوة وعقرة والعمادية وسرسنك وغيرها أعانوا للحصول على السلاح مما شجعه على التعرض الى مخافر الشرطة في مناطق ميزوري. وكاني رش وسيدكه وبارزان والاصطدام بفرق الجيش في ميركة سور في ايلول ١٩٤٣.[٩] وهو ما اشار اليه (الدرة) بقوله: "ان الملا اجرى اتصالات بضابط الارتباط البريطاني في المخيم في ديانا ستبيك Stibict بعد هروبه من السليمانية والذي سلمه بدوره ٦٠ بندقية".[١٠]

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

وازاء ذلك لا ندري ان كانت سلطات الاحتلال البريطاني وقتئذ كانت في تعاملها مع هذه الحركة في بدايتها قد أرادت لعب دور مزدوج بين الحركة الكردية والحكومة العراقية. او كما ظهر لنوري السعيد (رئيس الوزراء) من هواجس في هذا المعنى –كما سنرى- .

ومن هنا فان هذه الوقائع المذكورة انفاً كما يبدو تتقاطع مع الطروحات والمخاوف التي أبداها السفير البريطاني كينهان كورنواليس إزاء هذه الحركة ومن ان يحقق الأكراد بعض الانتصارات العسكرية في الميدان بسبب التفوق النوعي لقوات الملا على القوات العراقية، فكانت نصيحة السفير لرئيس الوزراء نوري السعيد والوصي عبدالاله بضرورة ان تتبنى الحكومة العراقية سياسة متعاطفة تجاه الأكراد والعمل على حل كافة مشاكلهم بالوسائل الدبلوماسية، كما أشار على الحكومة العراقية بضرورة تطوير الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والإدارية في المنطقة الكردية، والنظر في الشكاوى والمظالم التي رفعها الملا مصطفى البارزاني واتباعه[١١] كما نبه كورنواليس الى ان حكومته لن تسارع الى نجدة الجيش العراقي في أعماله ضد الأكراد مادامت الحكومة العراقية متورطة في كردستان، ودعا الى تسوية المسألة مع الأكراد بصورة سليمة لان الأمن على حد قوله قضية تهم الحكومتين العراقية والبريطانية معا.[١٢]

ومن جانب اخر وافق كورنواليس على ان يقوم ادموندز (مستشار وزارة الداخلية) بالكتابة للملا مصطفى ونصحه بقبول عرض الحكومة العراقية للسلام.[١٣] وبالفعل فقد استجاب الملا لنصيحة ادموندز وهو ما أشار اليه كورنواليس في تقريره المؤرخ في ٣ تشرين الثاني ١٩٤٣ بقوله: "خلافاً لما كان متوقعاً في الاسبوع الماضي يظهر الملا علائم الرغبة في قبول عروض الحكومة العراقية بالعفو والنظر في شكواه".[١٤]

ويظهر ان موقف السفير البريطاني هذا لم يكن نابعاً من عطفه على الأكراد ومع قضيتهم بقدر ما كانت تقتضيه مصلحة الحكومة البريطانية بأن تبقى الأوضاع هادئة في جميع أنحاء العراق وعدم إثارة المشاكل المحلية التي من شانها ان تؤثر على المجهود الحربي البريطاني في العراق، كما ان الاحتلال الروسي لشمال ايران دفع صانعي القرار السياسي البريطاني في العراق الى الإيعاز للحكومة العراقية بضرورة احتواء المسألة الكردية ومعالجتها بالوسائل السلمية لكي لا يلجأ أكراد العراق الى طلب الدعم والمساندة من السوفيت.[١٥]

وازاء ذلك هيمنت على نوري السعيد الهواجس بأن هناك دوراً بريطانياً غامضاً في الحركة الكردية التي يقودها الملا مصطفى، الامر الذي دفعه الى اظهار شعوره هذا الى ادموندز (مستشار وزارة الداخلية) والذي نقل هذه الافكار والهواجس التي طرحها نوري بدوره الى كورنواليس الا ان الاخير كتب الى الخارجية البريطانية قائلاً: "يميل رئيس الوزراء – أي

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

نوري- إلى الاعتقاد بان هناك مؤامرة كردية كبيرة وراء كل هذا، وقد أعرب لادموندز بان الحكومة البريطانية قد تكون لديها سياسة غير معلنة فيما يتعلق بأكراد العراق.. لقد كلمته بصورة جدية بان التفكير يمثل هذه الشكوك غير صحيح".

وعلى أية حال وبناء على نصيحة بريطانية اقدم رئيس الوزراء السعيد على القيام بجولة في عدد من الألوية الشمالية، وكان لتحركه هذا علاقة برغبة بريطانية في إيجاد تسوية سلمية لهذه الحركة بالتفاوض مع الملا لمنحه موقفاً متميزاً في أوساط الأكراد.[١٦] كما طلب السفير البريطاني شخصيا من نوري السعيد والوضي عبدالاله ان يحاولا معالجة المشكلة بسرعة وبالطرق السلمية وذلك تحسباً لمضاعفتها بسبب أوضاع المنطقة الكردية المضطربة.[١٧]

ونتيجة لتصاعد الحركة الكردية المسلحة، أرسل السفير البريطاني تحذيرا للملا في ٢١ كانون الأول ١٩٤٣ يدعوه فيه الى التزام الهدوء والسكينة ويأمره بالكف عن مهاجمة المراكز الحكومية في المناطق الشمالية لان تلك التصرفات حسب قوله تثير لبريطانيا متاعب هي في غنى عنها ومما جاء في تلك الرسالة: "انك تجاوزت الحدود باستعمالك السلاح ضد قوات الجيش والشرطة وان عليك إيقاف القتال فوراً وطلب العفو والتفاهم مع الحكومة العراقية وان عدم إيقافك القتال يعني وقوفك ضد بريطانيا". وبعد ستة ايام من استلام الملا مصطفى رسالة السفير هذه أرسل بدوره رسالة جوابية الى السفير البريطاني تعهد فيها بالحفاظ على السلام واستعداده لفعل ما يؤمر به اذا ما حصل على عفو عام وافرج عن اتباعه وبحثت المطاليب التي شكا من ان الحكومة العراقية لم تأخذها بنظر الاعتبار.[١٨]

ومن جهة اخرى أدركت سلطات الاحتلال البريطاني بأن تأثير الحركة قد امتد ليشمل المنطقة الواقعة ما بين العمادية وعقرة وراوندوز والحدود الايرانية والتركية وان عدم التوصل الى حل لها بين الحكومة والملا قد يؤدي لا محالة الى تعاطف الأكراد في إيران وتركيا مع هذه الحركة ومن ثم احتمال انتشارها الى أجزاء اخرى من العراق وقد يؤدي الأمر الى اتصال الأكراد بالسوفيت الذين كانوا يحتلون شمال إيران ويشجعون الحركة القومية الكردية او بالألمان الذين كانت دعايتهم لازالت قوية في العراق.[١٩]

وازاء ذلك اجتمع مجلس الوزراء العراقي في ٢٥ كانون الاول ١٩٤٣ وقرر إرسال وزير الدولة ماجد مصطفى (وهو من اصل كردي) الى المنطقة الكردية للتفاوض مع الملا مصطفى والوقوف على ابرز مطاليبه وقد توصل الطرفان الى عقد شروط صلح تعهدت فيه الحكومة العراقية بتنفيذ المطاليب التي طرحها الملا مصطفى والقاضية بالسماح للشيخ احمد البارزاني بالعودة الى بارزان وتجهيز المنطقة الكردية بكافة المواد الغذائية والملابس بناء على نصيحة

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

بريطانية في محاولة لاعطاء الملا واتباعه أهمية كبرى في المنطقة كوسطاء في نقل ما يمكن نقله من مواد التموين الى المناطق الكردية المختلفة. وبالمقابل تعهد الملا مصطفى بتسلم كافة أفراد الشرطة والجيش الهاربين الذين التحقوا به، وان يعيد كافة الأسلحة التي غنمها في أثناء مهاجمته المخافر الحكومية.[٢٠]

وفي جولته في الألوية الشمالية ايضا التقى ماجد مصطفى في كركوك بالمستشار السياسي البريطاني لاين Line وتباحث معه حول القضية الكردية وبتوجيه من كورنواليس اتفق الطرفان على التحرك في أوساط العشائر الكردية لتقديم مطالب باسم الشعب الكردي وقد اقتنع الملا بتثبيت المطالب الواردة أعلاه.[٢١]

وعلى ما يظهر ان الاتفاق المبدئي بين ماجد مصطفى والملا قد فعل فعله. ففي ٢٢ شباط وصل الملا مع بعض مرافقيه الى بغداد والتقى بالوصي عبدالاله وقدم له فروض الولاء وتم الاتفاق على ان يسكن البارزاني بعيدا عن منطقة بارزان[٢٢].

وفي ٢٦ شباط زار الملا السفارة البريطانية مع عدد من الشيوخ الذين قدموا معه الى بغداد بموجب توجيه من ماجد مصطفى. وبخصوص هذه الزيارة كتب السفير البريطاني تقريرا للخارجية البريطانية شرح فيه تفاصيل زيارة البارزاني للوصي، وكيف انه –أي كورنواليس- استقبل الملا واوضح له بان الحكومة العراقية ستأخذ على عاتقها مهمة تحسين الادارة في المناطق الكردية ثم ختم رسالته بالقول: "أن الشروط التي تمت بموجبها تسوية المسألة بين الحكومة والبارزاني كانت بطبيعة الحال توحي بضعف الحكومة".[٢٣]

ومن جهته أبلغ كورنواليس الملا بان الحكومة العراقية الجديدة التي سيتم تشكيلها عن قريب [٢٤] سوف تعمل على تحسين الأوضاع الاقتصادية والمعاشية في المنطقة الكردية وبالمقابل فقد تعهد الملا للسفير البريطاني بأنه سوف يحافظ على الهدوء والاستقرار والالتزام بكافة شروط الصلح التي عقدها مع ماجد مصطفى[٢٥] وقبل ان يغادر الملا والوفد المرافق له السفارة البريطانية تعهد له السفير البريطاني كورنواليس ببذل قصارى جهده لحمل الحكومة العراقية على إجابة جميع مطاليبهم السابقة الذكر.[٢٦]

ومع هذا فان الخلافات ما لبثت ان تجددت بين الطرفين بعد مغادرة الملا بغداد متوجها الى بارزان في آذار ١٩٤٤ بحجة جمع الأسلحة وتسليمها للسلطة. ومن هناك أرسل الملا رسالة خطية الى السفير البريطاني يشكو فيها من عدم إيفاء الحكومة العراقية بجميع الوعود التي قطعتها له. كما انتقد الملا في رسالته هذه الإجراءات التي تقوم بها القوات العسكرية الحكومية في المنطقة

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

الكردية ايضاً مشيرا الى وجهة نظر الحكومة البريطانية وعدم معارضتها لتلك الإجراءات وختم رسالته قائلاً: "بأنه سوف يتهيأ هو واتباعه لكي يستردوا حقوقهم بأيديهم اذا تطلب الامر.."[٢٧]

ازاء تلك التطورات اضطر نوري السعيد وماجد مصطفى للسفر الى المنطقة الكردية واجتمعا هناك بالأكراد الذين أيدوا بدورهم مطالب الملا ومنها مطالبتهم للحكومة بالقيام بالإصلاحات الاجتماعية في المنطقة الكردية [٢٨] فوعد السعيد بتنفيذ هذه المطالب الا انه جوبه بمعارضة واسعة من قبل الوصي وبعض الوزراء فكان ذلك من العوامل التي عجلت في تقديم استقالته في ٩نيسان ١٩٤٤.[٢٩]

ولم يلبث كورنواليس ان قدم مذكرة الى حكومة العراق الجديدة (وزارة حمدي الباجه جي الأولى ٣حزيران ١٩٤٤- ٢٨ أب ١٩٤٤) ومن خلالها قدم النصائح للوصي والباجه جي على ضرورة اتباع سياسة تعاطف ازاء الأكراد، وعلى استئناف الإصلاح من النقطة التي توقف عندها نوري السعيد. كما اكد السفير ايضا بانه واعضاء سفارته الى الجانب المشجع للحكومة العراقية على البداية ببرنامج متطور في التعليم والخدمات الاجتماعية في المناطق الكردية ووجوب إعطاء الأكراد الفرصة المؤاتية لاشغال مقاعد حكومية. وأضاف السفير البريطاني في مذكرته هذه بان السياسة البريطانية تجاه الأكراد تنسجم مع مصالح المملكة العراقية.[٣٠]

ولما كان التقدم بطيئا في هذا المجال، فقد صعد الملا مصطفى من نشاطه لتوسيع دائرة حركته فبدأ بسلسلة جولات واسعة النطاق لم تقتصر على منطقة القبائل البارزانية او القبائل المجاورة فحسب بل وتناولت ايضا معظم المناطق الكردية في شمال العراق وزار الملا خلالها مناطق راوندوز وبرادوست ولولان وروست وبالك حتى وصل الى رايات شرقا. كما زار مناطق العمادية وسرسنك وبامرني ودهوك وعقرة وبعض قرى النصارى ومنهم الاثوريين في الغرب. وقد اتصل في جولاته هذه بجميع رؤساء القبائل والشخصيات الكردية المتنفذة في هذه المناطق، وقد أسفرت تلك الجولات عن تأييد بعض زعماء العشائر الكردية لحركته ومنهم محمود اغا الزيباري (رئيس قبيلة الزيباريين) ومحمود خليفة صمد (رئيس قبائل برادوست) ودينو السيد طه (من قبيلة المهاجرة) ومير صادق ومير قادر (رؤساء قبائل روست) وقهار اغا واسعد اغا (من رؤساء قبائل الريكان) وابراهيم اغا وسليم بيسفكي (من قبائل دوسكي). في حين فشل الملا مصطفى في مساعيه لاقناع رؤساء اخرين للانضمام الى جانبه، فقد أصر هؤلاء على بقائهم موالين للحكومة ورفضوا التوقيع على أي حلف معه، ومن هؤلاء كلحي اغا (رئيس قبيلة الريكان) ومحمد اغا والاش (رئيس قبيلة بالك) والشيخ رشيد لولان ورؤساء قبائل السورجية والهركية والاورمانيين والبريفكانيين وبعض رؤساء الزيبارين[٣١] وقادر اغا شورش (احد وجوه الكرد في عقرة) والذي حثه الملا للوقوف في صف حركته

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

من خلال الرسالة التي ارسلها اليه الملا ومما جاء فيها: "اني داعي لجميع الأكراد ان يقومون ويدافعون اعدائهم.. ويحافظون على شرفهم.. ويدعون بحقوقهم.. ويختارون الموت بعز على الحياة بالذل."[٣٢] وقد استغرقت هذه الجولات اكثر من عشرة اشهر (من اواخر عام ١٩٤٤ حتى بداية الحركات في اب ١٩٤٥)، وهناك من يرى ان غاية الملا من جولاته هذه اظهار نفوذه بين العشائر، وبث الدعاية ضد الحكومة لإضعاف نفوذها، واستمالة الرؤساء المناوئين له والموالين للحكومة، واكتساب حلفاء جدد لمعركته المقبلة مع الحكومة.[٣٣] وقد أدت تلك التحركات الى تصاعد التوتر في المنطقة الكردية في كانون الأول ١٩٤٤ عندما طالب الملا بتنفيذ الوعود التي وعدهم بها نوري السعيد والإفراج عن المعتقلين الأكراد وتعيين وزير كردي في بغداد مع منحه صلاحيات واسعة.[٣٤]

وسرعان ما شجعت هذه المطاليب على تدهور الموقف من جديد في المنطقة الكردية وهنا حاول كورنواليس إيقاع اللوم على الملا ونعته بنعوت قاسية ومنها انه "لا يهمه انتعاش الأكراد بقدر ما يهمه الحفاظ على نفوذه الإقطاعي". كما حذر الملا من انه اذا استمر في "ان يكون مصدر القلاقل"، فلن يكون هناك مبرر لمنع الحكومة العراقية من اتخاذ إجراء عسكري ضده بشرط ان تتخذ الإجراءات العسكرية بعد ان تقررها البعثة العسكرية البريطانية.[٣٥] كما حذره من عدم توقع أي مداخله بريطانية بشأنه.[٣٦]

وهكذا شهدت بداية عام ١٩٤٥ تحولاً في الموقف البريطاني من الحركة الكردية المسلحة حيث بدأ المسؤولون البريطانيون يقابلون مطاليب الملا ومراسلاته بنوع من الفتور وعدم الاهتمام وخاصة بالنسبة للسفير البريطاني كورنواليس.[٣٧]

وانسجاماً مع هذا الموقف أرسل السفير البريطاني كورنواليس معاون المشاور السياسي الكابتن استوكس الى بارزان لإيصال رسالة منه الى الملا مصطفى قبل مغادرته بغداد بعد انتهاء مهام عمله كسفير لبلاده في ٢٠ اذار ١٩٤٥. فوصل الكابتن استوكس يوم ٢٥ اذار قرية هاوديان حيث التقى الملا هناك وقد اشار كورنواليس الى ان الجيش العراقي والانكليزي سيقومان بتدريبات عسكرية قرب منطقة بارزان وليس في القضية أي صبغة سياسية تستدعي قلق او شك البارزانيين، كما نصح السفير البريطاني الملا بوجوب عرض الطاعة وتنفيذ الاوامر الحكومية ولزوم عودة الضباط[٣٨] الى وحداتهم. وختم كورنواليس رسالته الى الملا بقوله: "نصيحتي الاخيرة لك ان عليك ان تدرك بأن ايام الاضطرابات أصبحت ماضية فانت وشعبك لديك اصدقاء لكنهم سوف يساعدونك فقط بوسائل سلمية. ويجب ان تعلم اننا في الوقت الحاضر في حالة حرب فكل من يساعدنا في هذا العمل يكون صديقنا وكل من يعيقنا يكون عدونا".[٣٩]

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

وفي نيسان ١٩٤٥ استبدل السفير البريطاني كورنواليس باخر هو ستونو هير بيرد . S. Bird وأكد الأخير على ان موقف سلطات الاحتلال البريطاني من الحركة الكردية هو ذاته وانه سيستمر عليه.[٤٠]

وانسجاماً مع هذا الموقف عقد الميجر مور معاون المشاور السياسي في كركوك لقاء مع الشيخ احمد والملا في منطقة بارزان في ٢٥ نيسان ١٩٤٥ وفي هذا اللقاء استهل مور حديثه مع الشيخ احمد بعبارة "باسم سفير حكومة بريطانيا اطلب اليكم القاء السلاح والالتزام بأوامر الحكومة"، وكان رد الشيخ احمد يفصح عن شدة تأثره اذ قال: "اننا لا نستلم الاوامر من سفير بريطانيا ومتى ما رأينا العشائر المجاورة لنا تلقي سلاحها عندئذ سنحذو حذوها ولن نتردد."[٤١]

ومن جانبه بدأ الملا يستجمع قواه ويعد العدة لمواجهة مسلحة ضد الحكومة العراقية من خلال جولاته في المنطقة الكردية – كما أشرنا- والتي اظهر فيها نفوذه بين العشائر القاطنة فيها.[٤٢] وقد أشار السفير البريطاني بيرد الى هذه الجولات واعتبرها خطة مدبرة لايقاد حماس الأكراد على نطاق واسع.[٤٣]

لقد توج الملا تحركاته هذه من خلال حملته الجديدة بالإغارة على المخافر الحكومية في كاني رش ومركه سور فضلا عن تعرضه الى بعض القبائل الكردية الموالية للحكومة مثل البسفكية والميزورية مستعيناً بخبرة بعض الضباط الأكراد الذين انضموا تحت لوائه.[٤٤]

كما شرع حزب هيوا (الأمل) في الاتصال ببعض الضباط الأكراد في الجيش العراقي من اجل دفعهم للانضمام الى الحركة المسلحة، فكان ممن تم الاتصال بهم الرئيس عزيز عبدالشمريني والرئيس مير حاج احمد والمقدم امين راوندوزي وضباط الارتباط الاربعة وهم كل من مصطفى خوشناو وعزت عبدالعزيز وخيرالله عبدالكريم ومحمد القدسي.[٤٥]

ويبدو ان هذه التطورات قد ازعجت سلطات الاحتلال البريطانية فعمدت الى توجيه رسائل الانذار والتهديد البريطاني للملا. ففي ٢٩ تموز ١٩٤٥ كتب المشاور السياسي للقوات البريطاني في الموصل الى الملا قائلاً: "لقد امرني فخامة السفير البريطاني ان اعلمك بأن تصرفاتك قد أصبحت متعبة. يجب ان تبر بوعودك وتكف عن حركاتك التي ستؤدي اخيراً الى اتخاذ الاجراءات ضدك من قبل الحكومة العراقية. اني ارغب ان ابين لك بوضوح تام ان هذه هي المرة الأخيرة التي تنوي السفارة البريطانية انذارك.." [٤٦]

وبهذا اكتملت فصول التعاون بين السلطات الحكومية والسفارة البريطانية لاحتواء الحركة بالمفاوضات والمناورات الدبلوماسية لتبدأ الصفحة الثانية المعتادة بينهما وهي قمع

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

الحركة بقوة السلاح. ففي ٨ آب ١٩٤٥ وضعت السلطات الحكومية الخطة التي أشار عليها بها رئيس البعثة العسكرية البريطانية والمفتش العام للجيش العراقي الجنرال رنتون Rinton لاحتلال منطقة بارزان موضع التنفيذ وشرعت اثرها القوات الحكومية بعملياتها الحربية لضرب الحركة.[٤٧] بمساعدة القوة الجوية البريطانية.[٤٨] بعد ان كانت قد اكملت تحشداتها في عقرة وراوندوز وايبديا ورانية وميركة سور ثم ما لبثت القوات الحكومية ان سيطرت على مناطق عقرة وراوندوز والعمادية بعد خوضها معارك مع قوات الحركة. وفي ٥ تشرين الاول ١٩٤٥ سيطرت القوات الحكومية على منطقة بارزان.[٤٩]

وكاستنتاج يظهر بأن سلطات الاحتلال البريطاني كانت تبحث عن نوع من الموازنة بين الحكومة العراقية ومطاليب الأكراد وانها لا تستطيع ان تترك تحالفها الاستراتيجي الخاص مع الحكومة العراقية أي انها تخضع في الاولوية مصالحها الخاصة التي يمكن ضمانها اكثر عن طريق التعاون مع الحكومة المركزية في بغداد.[٥٠]

وفي ١٣ تشرين الاول ١٩٤٥ أعلن نبأ احتلال القوات العراقية منطقة شيروان مازن وجامه بعد اخراج البارزانيين من اخر معقل وانسحابهم بقيادة الملا واخيه احمد في ١٤ تشرين الاول ١٩٤٥ الى داخل الحدود الايرانية واعتبر ذلك بمثابة نهاية الحركات العسكرية[٥١].

الخاتمة:

لعب مصطفى البارزاني الدور الرئيسي كقائد عسكري وسياسي في الاعداد لانتفاضة بارزان الثانية وان الانتصارات في بداية الانتفاضة دليل على مقدرة البارزاني لادارة الانتفاضة ودليل على عبقريته وتفوق مقاتليه على الجيش العراقي. ولم ينقذ الجيش العراقي في هذه المرة من الهزيمة الا القوات البريطانية خاصة وحدات القوة الجوية الملكية لذلك يعود الفضل في النصر النهائي في هذه المعارك الى السفارة البريطانية والبعثة العسكرية الملحقة بها في بغداد.

كما واصطدمت انتفاضة بارزان بالاهداف والمصالح البريطانية في العراق ومصالح آغوات زيبار وهركي وسورجي وشيوخ لولان وكان ذلك من العوامل الاساسية في انهيار هذه الانتفاضة.

وعلى الرغم من فشل الانتفاضة فانها بامكانياتها المحدودة واهمال الدول الكبرى المحاربة لها. فقد شكلت بحق تراثاً نضالياً جديداً للقيادة البارزانية ونقلت صوت القضية الكوردية الى آفاق سواء في اوساط الكورد انفسهم او الرأي العام الإقليمي والدولي.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

الهوامش:

(١) الموسوعة العسكرية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ج١، (بيروت ١٩٧٧) ص١٨٠ ؛
Ghanim Al-Haffou, L'Irak devant Ladeucie me querre mondiale, these de dectorat, University de politiers, france, 1981, P.204.

(٢) لم يشر المصدر الى اسمه.

(٣) عبدالستار طاهر شريف، موجز تاريخ الحزب الثوري الكردستاني، (بغداد ١٩٧٧)، ص٧

(٤) ولد عام ١٩٠٤ وتلقى في قريته بارزان ثم في السليمانية تعليماً دينياً بالدرجة الرئيسية وبالنتيجة حصل على اللقب الديني الملا وخلال دراسته واسفاره في أرجاء كردستان العراق حصل الملا على معرفة وثيقة بشعبه وبلاده. سعد ناجي جواد، العراق والمسألة الكردية ١٩٥٨- ١٩٧٠, (لندن: ١٩٩٠)، ص٢٢.

(٥) لوقا زودو، خفايا ملابسات القضية الكردية , (بيروت: ١٩٧٤)، ص٥٦.

(٦) عبدالرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية, (بغداد: ١٩٨٨) ج٦، ص٢٩٠ ؛
Tim Niblock , (Editer) , Iraq: The Contemporary State, (London 1982), P.47.
أشارت بعض المصادر الخاصة الى ان سلطات الاحتلال البريطاني كان لها دور في انتقال الملا من السليمانية الى بارزان. وقد اختلفت الاراء حول المسؤول البريطاني الذي ساعد الملا في الوصول الى بارزان، ففي الوقت الذي يشير فيه مكرم الطلباني الى دور الضابط البريطاني شوتر، نرى ان جياووك يشير الى دور الكابتن لاين رئيس المفتشين الإداريين في تشجيع الملا على مغادرة السليمانية وامداده بالمال اللازم لذلك دون اعطاء تفاصيل دقيقة حول هذه المسألة. انظر معروف جياووك، مأساة بارزان المظلومة, (بغداد: ١٩٥٤)، ص١٥٣.

(٧) تشكل على يد المثقفين الأكراد عام ١٩٣٩ وكان من ابرز الاعضاء المؤسسين للحزب رفيق حملي واسماعيل حقي وتوفيق وهبي ومعروف جياووك وامين راوندوزي وعزت عبدالعزيز ومصطفى خوشناو وماجد مصطفى وشيخ قادر البرزنجي شقيق الشيخ محمود وكان الحزب يضم اتجاهين الاول يمثل (اليمين) وهو المسيطر والذي يؤمن بضرورة مهادنة بريطانيا واسترضائها لمساعدتهم في تحقيق مطالبهم والثاني يمثل (اليسار) ويؤمن بالثورة والاشتراكية. وليد حمدي، الكرد وكردستان في الوثائق البريطانية, (لندن: ١٩٩١)، ص٢٣٦.

(٨) سوف نشير الى العشائر التي وقفت الى جانب حركة الملا مصطفى وضدها لاحقاً.

(٩) حسن مصطفى، البارزانيون وحركة بارزان ١٩٣٢- ١٩٤٧, ط٢, (بغداد: ١٩٨٤)، ص ص٥٦- ٥٧.

(١٠) محمود الدرة، القضية الكردية, ط٢, (بيروت: ١٩٦٦)، ص٢٠.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

(١١) سعاد رؤوف شير محمد، نوري سعيد ودوره في السياسة العراقية ١٩٣٩- ١٩٤٥، (بغداد: ١٩٨٨)، ص١٨٩ ؛

F.O 371/ 43994/ E7611/ From K.Cornwallis to F.O, No: 1162, 3-12-1943, F0371/ 40041/ E1143/ 37/ 93, From k. Cornwallis to Eden, No: 168, 8-2-1944.

(12) F.O 371/s 35012/ EG499\ 489/93, British Embassy, Baghdad, No; 369, 16-10-1943.

(١٣) هاشم البناء، من يحرك البارزاني، مطبعة الازهر، (بغداد ١٩٦٢) ص٣٣ ؛

F.O 371/ 35012 X/M 0034, No: 2 3-11-1943.

(14) F.O 371/35012/ E66-95, 3-11-1943.

(١٥) عبدالرحمن قاسملو، كردستان والاكراد، (بيروت: ١٩٧٠)، ص٦١.

(١٦) كريس كوتشيرا، الحركة القومية الكردية، مركز التطوير الثقافي، (بغداد ١٩٨١)، ص١٥٨.

(١٧) شير محمد، المصدر السابق، ص١٨٩.

(18) F.O 371/ 4004/ E1143\ 37193, from K.Cornwallis to Eden , No; 1162, 8-2-1944.

(19) Borhanedin Yassin, Vision or Reality the kurdsin the policy of the great powers (Sweden: 1995), p.129 ;

طالب عبدالجبار حيدر، المسألة الكردية في الوثائق العراقية، المشكلة- الحل- النتيجة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية القانون والسياسة، جامعة بغداد، تموز ١٩٨٢، ص١٦٥

(٢٠) للتفاصيل عن المباحثات بين ماجد مصطفى والملا مصطفى وما تمخضت عنه انظر: الحسني، الوزارات،ج٦، ص ص ٢٩٢- ٢٩٣؛ عبد الرحيم ذو النون زويد، العراق في الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩- ١٩٤٥، رسالة ماجستير، كلية الآداب، (جامعة القاهرة: ١٩٧٨)، ص ٢٧١ ؛

Hasan Arfa, The Kurds, AnhistoricaI and political Stndy, (London: 1966), P. 121.

(٢١) مصطفى، المصدر السابق، ص٦٢.

(٢٢) الحسني، الوزارات.. ج٦، ص٢٩٢.

(23) F.O 371/40038/E1369.

(٢٤) يقصد بها حكومة حمدي الباجه جي الاولى (٣ حزيران ١٩٤٤- ٢٨ آب ١٩٤٤).

(25) F.O 371/ 40038/00394/E 1369, NO: 168, From K. Cornwallis to F.O, 29-2-1944.

(26) F.O 371/27078/189/E 4188, NO:825, From K.Cornwallis to F.O, 24-5-1944.

(27) F.O 371/27078/189/E 4188, NO:825, From K.Cornwallis to F.O, 15-4-1944.

يختلف الدره مع هذا الرأي فيشير الى انه في الوقت الذي نفذت الحكومة العراقية جميع وعودها فان الملا مصطفى لم ينفذ أي شرط من شروط الحكومة. الدره، القضية الكردية، ص٢٠٤.

(٢٨) زويد، المصدر السابق، ص٢٧١.

(٢٩) المصدر نفسه، ص ٢٧١.

Zakho Centre for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

(30) Yassin, OP.Cit, P.140, F.O 371/27077X/NI 00302.

(٣١) قاسملو، المصدر السابق، ص٧٠؛ مصطفى، المصدر السابق، ص ص٧٢،٦٦.

(٣٢) غانم الحفو وعبدالفتاح علي يحيى، "الأكراد والاحداث الوطنية في العراق خلال العهد الملكي ١٩٢١- ١٩٥٨"، ص٦١.

(٣٣) مصطفى، المصدر السابق، ص٦٦.

(34) F.O 371/ 44302/ E608/ 195\93, From K.Cornwallis to Eedn, No; 15, 9-1-1945.

(35) F.O 371/45302\ E608/195/ 93, From K.Cornwallis to Eden, No; 15, 9-1-1943.

(36) F.O 371/ 40039 X/M 00214, 26-11-1944.

(٣٧) لقد فسر البعض هذا الموقف البريطاني هو ان سلطات الاحتلال قد تيقنت من ان الحرب العالمية الثانية قد شارفت على الانتهاء لصالحها وانها قد تمكنت من إجراء التعديلات المطلوبة في الجيش العراقي. زودو، المصدر السابق، ص٦١.

(٣٨) يقصد بهم ضباط الارتباط بين الملا والحكومة العراقية وهم الرئيس مصطفى خوشناو والرئيس الاول عزت عبدالعزيز والملازم اول خيرالله عبدالكريم والملازم محمد القدسي والذين انتدبهم ماجد مصطفى من وحداتهم العسكرية وعينهم في المناطق الثائرة. انظر: جياووك، المصدر السابق، ص ص١٧١- ٧١؛ الحسني، الوزارات.. ج٦، ص٢٩٤.

(39) F.O 371/ 5340 X/M 00254, No: 129, English original of letter sent by H.N. Ambassdor to mulla Msustapha, 20-3-1945.

(٤٠) كريس كوتشيرا، الحركة القومية الكردية (بغداد: ١٩٨١)، ص ص١٩٢- ١٩٣.

(٤١) مسعود البارزاني، البارزانيون وحركة التحرر الكردية، ثورة ١٩٤٣- ١٩٤٥، (د م ١٩٨٦)، ص٦٥.

(٤٢) مصطفى، المصدر السابق، ص ص٦٠- ٦٥.

(٤٣) الدرة، المصدر السابق، ص٢٠٦.

(٤٤) الدرة، المصدر السابق، ص٢١٠.

وللتفاصيل عن الاعمال والتحركات التي قام بها الملا انظر: م.د.م، العلاقات بين العراق وبريطانيا، الاضبارة ٣/٩٧، و ١١ ص ص٥٣- ٥٤، و١٢، ص ص٥٥- ٥٦.

(٤٥) الحسني، الوزارات.. ج٦، ص٢٩٣.

(٤٦) الحفو ويحيى، "الأكراد والاحداث الوطنية.."، ص٦٥.

(٤٧) المصدر نفسه، ص٦٥.

(٤٨) مؤيد ابراهيم الوندواوي، العراق في التقارير السنوية للسفارة البريطانية ١٩٤٤- ١٩٥٨، دار الشؤون الثقافية (بغداد ١٩٩٢)، ص٢١؛

C.J. Edmonds, 'the plase of kurd in the Middle Eastern Scene' , Journal of the Royal.., No;45, Vol. Xl7, Janury 1958, P.101.

(٤٩) م. د. م العلاقات بين العراق وبريطانيا، الاضبارة ٣/ ٩٧ و١٢، ص٥٥ ؛ الحفو ويحيى، "الأكراد والأحداث الوطنية"، ص٦٥.

(50) Yassin, Op.cit, P.13.

(٥١) زويد، المصدر السابق، ص٢٧٣؛ حمدي، المصدر السابق، ص٢٤٤.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

بەریتانیا و سەرهلدانا کوردی ١٩٤٣- ١٩٤٥

پوختە:

ژبەر وێ لاوازییا بریتانی هەر ژ دەستپێکا سالێن چلان ژ سەدەیێ بیستێ ل عیراقێ ب خوەڤە دیتین و ژ بەر ئەو زێدەبوونا بەربچاڤ ئەوا دناڤ کورداندا ژلایێ سیاسی و لەشکەریڤە ل سالێن بیستان و سیهان ژ هەمان سەدە پەیدا بووین، لەورا ریێک خوش ببوو ژ بو سەرژنوو سەرهلدانا بزاڤەکا چەکداری ل کوردستانا عیراقێ. و تەنانەت بەریتانیا ژی ئاگەهدار ببوون کو حکوومەتا عیراقێ نەشیایە ب ژیرمەندی هەلسوکەفتێ دگەل کوردان بکەت و چاکسازییان د کاروبارێن واندا بکەت.

هەروەسا نابیت رولێ جڤاکی و سیاسیێ کوردان و ئەو نەڤەڤسەنگیا دناڤ ومەلگەها عیراقیدا پەیدا بووی بهێتە ژبیرکرن و ژبەر ڤان کاودانان مەلا مستەفا بارزانی ل سالا ١٩٤٣ شیا ژ سلێمانیێ برەڤیت و خوە بگەهینتە گوندێ بارزان و تێدا دەست ب شورەشا خوە یا چەکداری کر ئەوا ژ سالا ١٩٤٣هەتا ١٩٤٥ بەردەوام بووی.

پەیڤێن سەرەکی: *مەلا مستەفا بارزانی، سەرهلدان، بارزان، بەریتانیا.*

Britain and the Kurdish Uprising 1943-45

Abstract:

Since the proportional weakness of the British position in Iraq in the early 1940s and the increased political activity of various organizations, uprisings and armed Kurdish movements in the 1920s and 1930s, the path was again covered for the outbreak of other armed uprisings in Iraqi Kurdistan. Even the British authorities were aware of the failure of the Iraqi government to reform or deal rationally with the situation and the general dissatisfaction among the Kurds reflected the worsening of the situation.

We also do not forget the weakening of the social and economic conditions of Kurds in addition to the imbalance within the Iraqi society. As a result of these circumstances, Mustafa Barzani was forced to flee from Sulaymaniyah in June 1943. He managed to infiltrate across the Iranian border and returned to Barzan, where political persecution prevailed and found the conditions for resuming the armed struggle to achieve the hopes of the Kurdish people.

In such circumstances, the armed Kurdish uprising led by Mullah Mustafa Barzani break out between 1943-1945.

Key words: *Mulla Mustafa, Barzan, uprising, Iraq, Britain.*

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ ڤەکۆلینێن کوردی